في المجمع الافسسي سنة ٤٣١

بقلم الاب يوسف نادر الانطوني

توطئة

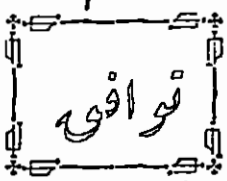

السنة الحاضرة ١٩٣١ التذكار المئوي الخامس عشر للمجمع المسكوني الثالث، المنعقد في افسس ، مدينة سيدتنا مريم العذراء وتلميذها الحبيب يوحنا الرسول. فهذا الحادث خطير الشأن في التاريخ الكنسي العام، وممتلئ من افادات شتى بعضها لاهوتية وبعضها نسكية ، ثمينة جدًا لمن يطالع بصدق النية تاريخ المجمع الافسسي . فلذلك تحتفل الكنيسة الكاثوليكية بمزيد الفرح والفخامة بتذكار ذلك الحادث الهام ، عملًا برغبة سيدنا الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر المالك سعيدًا (رسالة ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٣٠) . وقد انبأتنا الجرائد ان الطوائف الشرقية الكاثوليكية أَبت هذا الطلب الشريف ، واقامت وستقيم احتفالات تذكارية بهيجة منها اجتنت اثمارًا روحية شهية لا تقدر قيمتها .

فبهذه الفرصة الهمنا الرب ان ندرس عن كثب هـذا الموضوع النفيس من وجهته التاريخية واللاهوتية والنسكية ، مستندين الى اصدق الاسانيد التاريخية التي تركها لنا المؤرخون المبرّزون المعاصرون للمجمع الافسسي خاصة ، فرغبنا تدوينها على صفحات مجلة « المشرق » الغراء تعميمًا للفائدة .

* * *

في اوائل القرن الخامس ، دخلت كنيسة القسطنطينية في طور جديد يُرثى له . كان قد جلس على كرسي هذه الكنيسة ، بعد نفي القديس يوحنا فم الذهب († ٤٠٧) عمود الكنيسة ومصباح الحق وبوق المخلص ، ارساقيوس

(† ٤٠٥) وكان رجلًا ضيفاً خسيساً ، ثم القديس اتيقون[1] († ٤٢٥) الذي كان في بادئ الامر احد خصوم الذهبي الفم وبعدئذ جاهر بفضائل سلفه القديس ، واشتهر بمساعدته للفقراء ، وتأليفه كتاباً سبق فيه ورذل البدعة النسطورية. ثم سيسينيوس الذي ما ظهرت قداسته لدى الجميع حتى مات († ٤٢٨) .

١

في سيرة نسطور وظهوره بدعته في القسطنطينية

بعد وفاة سيسينيوس ظلَّ كرسي القسطنطينية فارغاً نحو ثلاثة اشهر ، في اثنائها كان البعض يطلبون اسقفاً الكاهن فيلبوس ، وغيرهم برقاوس . لكن الملك تودوسيوس الثاني استحسن انتخاب كاهن غريب عن الاكليروس القسطنطيني ، تخلصاً من حيل المرشحين الى الاسقفية ، كما ذكر سقراط المؤرخ فوقع نظر الملك وحاشيته على نسطور.

ولد نسطور في جرمانيقية[2] ، وتربى في انطاكية ، حيث تعمد منذ صغره. ولما شبَّ مارس السيرة الرهبانية في دير مار اوبربيوس في نواحي انطاكية ، ورسمه اسقفها تودوطس قسًّا ، وعيّنه معلماً للموعوظين ليلقنهم مبادئ الايمان ويناضل عنها ضدّ الهراطقة ، فاظهر نفسه غيوراً ضد جميع اعداء الدين القويم المنتشرين يومئذ في الشرق اي الاريوسيين والابوليناريين والاوريجانيين . وكان يتباهى بالانشغاف بمار يوحنا فم الذهب والاقتداء به. اجل انه كان جميل الصوت طلق اللسان ، لكن فصاحته كانت فارغة ولم يقصد منها سوى استرضاء الشعب ومداهنه . فبلغ مسامع الملك صيت فضيلته وعلمه ، فانتخبه اسقفاً على القسطنطينية . ولما بلغته اوامر الملك توجه الى العاصمة بصحبة امين اسراره الكاهن انستاس ، وزارا بطريقهما تودورس[3] المصيصي الذي اخذ عنه نسطور التعاليم الكفرية التي اذاعها بعدئذٍ ، كما يزعم بعض المؤرخين.

---

١) *Cf. acta S.S. Boll.*, édit. Palmé, 8 jân. ٢) التي تُسمى اليوم مَرْعش.

٣) توفي سنة ٤٢٨ بحضن الكنيسة الكاثوليكية . شجب هراطقة الابوليناريين ، لكن لسوء الحظ وضع في كتبه ، التي حُرّمت بعد موته ، مبادئ البدعة النسطورية ..

عند وصول نسطور الى عاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، سيم اسقفاً في العاشر من نيسان ٤٢٨ ، فبلّغ الاساقفة الحاضرون البابا مار شلستينوس ، ومار كيريلس الاسكندري خبر رسامته . فارسل اليه كلاهما رسالة بهنانه على هذه النعمة الشريفة . وفي اوائل اسقفيته ابدى علامات الغيرة الرسولية لتعليم الشعب ومحاربة اعداء الايمان . لكن ، يا للاسف ، لم تثبت هذه الافراح كثيراً لانه كما قال مار كيريلس الاسكندري[1] : « انتُخب نسطور نعجةً فوجد ذئباً . عُدَّ راعياً صالحاً فاصبح اقسى من الوحوش الضارية . » ولا يختلف عن مار كيريلس معاصره الشهير مار منصور اللبيني اذ يقول : « ان نسطور التعيس من نعجة انقلب ذئباً وشرع يمزق قطيع المسيح » .

من مستهلّ اول عظة القاها نسطور ، اطلع على طبعه اثقب السامعين عقلاً ، لانه قال مخاطباً الملك : « مولاي اعطني المسكونة مطهّرة من الهراطقة أعطك السماء جزاء ؛ لاشرِ معي الهراطقة الاشرِ معك الفرس . » راقت هذه الكلمات لبعض الجهال ، مبغضي الهراطقة . لكن العقلاء اكتشفوا من معانيها رجلاً طائشاً طموحاً الى المجد . وبعد مرور خمسة ايام على ارتقائه كرسي الاسقفية ، امر بهدم كنيسة كان يجتمع فيها الاريوسيون سرّاً ، فقطع هؤلاء اعلامهم واضرموا فيها النار حتى انتشرت الى البيوت المجاورة وجعلتها رماداً . ان هذا العمل الفظيع حمل الهراطقة والكاثوليك نفسهم على ان يلقبوه حرّاقاً . ولم يلبث ان اضطهد «الاربع عشريين» اعني بهم المحتفلين بعيد الفصح في الرابع عشر من القمر ، حسب تقليد اليهود . فكل هذه الحوادث والشرور سببت فتناً شنيعة في نواحي ميلاط وسرديس حيث قُتل اشخاص كثيرون . وقد لاحظ هذا المؤرخ سقراط فقال : « ومن المؤكد ان تلك الخطة التي تبعها نسطور تخالف عادة الكنيسة معلّمة الحق والاستقامة » .

وان اضاليله الكفرية قد انتشرت بين الشعب حتى استحبها السخيف العقول والقليل الحكمة . واقتدى بمثله انطونيوس اسقف جرما التابعة لبطريركية القسطنطينية ، واخذ يهذب المقدونيين مدعياً انه تبع في ذلك نوايا بطركه

(١) *Ac. S. S. vita S. Cyril. Alex.*, 28 jan.

واواصره. فطاملهم معاملة بربرية لا تطاق ، حتى هاج عليه الشعب اخيراً وقتله. فعندئذ استنهز نسطور هذه الفرصة وبالغ في اضطهادهم. فنال امراً من الملك به نزع عنهم الكنائس الخاصة بهم في القسطنطنية وقوزيقا وبلاد الملبونطس. وبخلاف ذلك اظهر حلماً خاصاً للبلاجيين ، واكرمهم تابعاً تعليمهم قلما يكون بشأن الاختيار المطلق ، واذن لهم بالاشتراك في الاسرار الالهية. ولما علم الملك حقيقة امرهم امر بطرد يوليانوس وثلاستيوس وتباعهما من العاصمة. فتشكى من ذلك الامر ثلاستيوس الى نسطور الذي ارسل اليه رسالة تعزية لم يخجل ان يشبه فيها القصاصات الصوابية المنزلة بهذا الكافر ورفقائه بعذابات الرسل والشهداء ، ويطلب منه عون تضرعاته ، لا بل يحثه ان يقيم دعوى على الكاهن فيلبوس ، الذي عند تبليغه الشكوى ، حضر ليدافع عن نفسه. اما ثلاستيوس فلم يحضر الجلسة التي عينها نسطور لمحاكمة ذلك الكاهن لعلمه ان لا حجة له عليه.

اذاً ما هو يا ترى الداعي الحقيقي لتلك الشكوى ؟ ان الكاهن فيلبوس كان من اخصام نسطور الذين وبخوه جهراً على اضاليله ، ورفضوا الاشتراك معه بالقدسيات ، لان نسطور وضع في المسيح اقنومين : الاول اقنوم الانسان يسوع المسيح ، والثاني اقنوم الله الكلمة. ومن هذا المبدأ الفاسد استنتج ان المسيح ليس الهاً ، بل هو انسان مرتبط بالله ارتباطاً ادبياً اشدّ خلوصاً منه بغيره. وان مريم العذراء ليست ام الله بل ام انسان بسيط يدعى المسيح به ارتبط الله الكلمة.

ان هذه الاضاليل لثقيلة جداً لابادتها سرّ التجسد ، ولاهوت المسيح ، والامومة الالهية للبتول المجيدة. ولذلك لم يتجاسر نسطور ، في بادئ الامر ، ان يوضحها تماماً بل شرع يبثها بكلام مموّه غامض متناقض. فكلف الكاهن انستاس الانطاكي ان يطرح تعليمه على مسامع الشعب ، فاستجاب هذا الكاهن طلب نسطور ، والقى عظة فيها عرض هذا القول : « لا يدعُ احد مريم امّ الله لانها كانت امرأة ، ومن المستحيل ان يولد الله من امرأة » فما فاه بهذا الكلام حتى اضطرب الشعب ، واستشاط غضباً محتجاً على هذا التعليم الجديد. وعلامة كافية لسخطهم هو ان كثيرين من اكليريكيين وعلمانيين رفعوا دعوى على

الكاهن انستاس الوقح . واول من قاوم هذا الكافر هو اوسابيوس المتقاطي يومئذٍ مهنة المحامي ، والمسقف من ثمة على دوربليا . وما اشد الغم الذي ألمّ باكليروس القسطنطينية ! وما اعظم الاضطراب الذي عمّ قلوب شعبها الجزيل الورع! اما نسطور فلم يتأثر من ذلك ، او يغير افكاره الكفرية ، بل شرع يدافع كل المدافعة عن انستاس كاهنه . وفي العظة التي القاها في عيد الميلاد سنة ٤٢٨ حسب رأي المؤرخين ، اصرّ على ضلاله قائلاً: « ان من يدعو البتول ام الله يُثبت خرافات الوثنيين الذين كانوا ينسبون امهات لآلهتهم . »

٢

في محاربة البدعة النسطورية في القسطنطينية والاسكندرية وروميه

من شرّفهم الرب تعالى بمقاومة نسطور وشجب كفره ؟ من أهلتهم ام الله المجيدة لاحتمال الاضطهادات حبًا بالايمان المستقيم ؟

في القسطنطينية اشتهر رهبانها الافاضل بتمسكهم المتين بتعليم الكنيسة الجامعة . فلما بلغهم خبر تلك الاضاليل لم يسرعوا لتصديقه ، فذهب البعض منهم الى نسطور عينه، يترأسهم الانبا باسيل والقارئ طلاس، واخذوا يتفهمونه بهذا الشأن . اما الكافر فبادر حالًا وقبض عليهم وطرحهم في سجن الدار الاسقفي حيث اذاقهم كاس العذابات والاهانات . وبعد مرور عدة ايام ، اطلق سبيلهم واكد لهم انه يعتقد ان ابن الله الاب الازلي وُلد من العذراء ام الله . وما كان ابعد هذا التأكيد عن الصدق !

وفي تلك الايام اضاء عاصمة الشرق كوكب منير باستقامة ايمانه وحسن سيرته ، ألا وهو القديس برقانوس († ٤٤٧) تلميذ الذهبي الفم ؟ ان هذا القديس كان قد سُقّف على كرسي قوزيقا . لكن اهالي هذه المدينة لم يقباره بينهم لاتباعهم البدعة الاريوسية ، فاخطر ان يمكث في القسطنطينية ويفيد شعبها بمثله ووعظه حتى استحق حبه واعتباره . ثم ان نسطور نفسه دعاه ليلقي بحضوره ميمرًا في عيد البشارة . فلبى القديس طلبه ، واستنهز هذه الفرصة الثمينة ليناضل عن تعليم الكنيسة الكاثوليكية بشأن سر التجسد . فالقى

ميمراً بليغاً لا يزال محفوظاً الى الآن ، ويلذ لنا ان نسمع انفس ما ورد فيه :

« لقد جمعتنا الآن ، في هذه الكنيسة ، ام الله القديسة مريم البتول . فذلك الكنز الطاهر كنز البتولية اصبح فردوساً روحياً لآدم الثاني وعملاً لاتحاد الطبيعتين ... حقاً ان الله اخذ الطبيعة البشرية ، وان كان الوثنيون يستهزئون هذه الاعجوبة . لهذا يصرخ بولس قائلا : « اما نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً شكاً لليهود وجهالةً للامم » (اق ١ : ٢٣) فالذي كان ، حسب طبعه ، غير قابل الآلام اصبح ، برحمته ، خاضعاً لآلام كثيرة... ان المسيح لم يصر قط الهاً بسبيل التدريج ، حاشا ! لكن بما انه كان الهاً كما يعلمنا الايمان تحنن علينا وتجسد . نحن لا نكرز بانسان متأله ، بل نعترف بالله المتجسد . فيا ايها اليهودي ، ان من افتدانا ليس هو انساناً محضاً . اذ كان الجنس البشري بأسره مثقلا بعبودية الخطيئة ؛ لكنه ، ايها المنوي ، ليس بالهٍ فقط خالٍ من الطبيعة البشرية ، اذ كان له جسد . فان قلت ، ايها الهرطوقي ، ان في المسيح اقنوماً مختلفاً عن اقنوم الله الكلمة انكرت الثالوث ، ووضعت حسب رأيك اربعة اقانيم في اللاهوت . فلتحسم اذن كل مناقضة ، ولترتشد بتعليم الاسفار الالهية لنربح الملكوت السماوي بالمسيح ! »

فما انتهى القديس برقلوس من عظته حتى تهلل الشعب فرحاً ، وعم التصفيق . اما نسطور فازداد استياء واضاف كلمة على هذا الميمر بها يبذل الجهد في اثبات بدعته . . . فمن هذا الحين لم يحضر الشعب وكثير من الاعيان الحفلات الكنسية ، وقسم من الكهنة انفصل جهراً عن شركة اسقفهم ، واهمله اقدس رؤساء ابرشية القسطنطينية ورهبانها خاصةً ، وهو القديس دلماط (± ٤٤٠)

. ان هذا البار كان من اشرف أسر الدولة ، تركَ حمل السلاح ، وانخرط مع ابنه فوستوس في السيرة الرهبانية . فاشتهر بفضائله النسكية واستحق ان يبين له الرب ، بنور سماوي ، الشرور العظيمة التي ستنجم من تعاليم نسطور . فلذلك حينما اتى نسطور ليزوره في قلايته ، قال له بجرأة : « اذهب بسلام ! انني لن اقبلك حتى ترذل اضاليلك » فاضطر الزائر ان يرجع على عقبه مخجولاً ، واخذ القديس ينبه رهبانه قائلا : « حذار ، يا اخوتي ، لقد اتى هذه المدينة وحش ضارٍ سيجرح بتعليمه كثيراً من الناس . »

وماذا فعل نسطور ليتقم من خصومه ؟ حشد مجمعاً فيه حطّ وحرم الكهنة والرهبان والعلمانيين الذين قبحوا بدعته ودافعوا عن تعاليم الكنيسة ؛ وشرع يبثّ مبادئه الكفرية خارج ابرشيته ؛ فانتشرت في بلاد مصر ، وانسلّت في

اديرتها ، وهاجت رهبانها اي هيجان .

فاختار الرب من آباء مصر رجلًا ليمزق حجاب هذه البدعة الجديدة ، وهو كيريلس اسقف الاسكندرية ، خلف مار اثناسيوس الشهير بفضيلته وعلمه ، بشجاعته وغيرته ! لما علم هذا الاب الابر بفاسد التعاليم النسطورية ، بادر وكتب الى الرهبان المصريين رسالة نفيسة فيها يثبت سر التجسد ببراهين كتابية قاطعة ، ويحجهم على رذل الهرطقة الجديدة ؟ وبعد قليل من الزمن ، أذيعت مياسر نسطور في رومية نفسها ، فاطلع عليها الحبر الاعظم البابا شلستينوس الجالس يومئذ على السدة البطرسية . فحزن جدًا وكتب الى مار كيريلس رسالة فيها يستفهمه عن صحة نسبة هذه الاضاليل الى نسطور .

وفي تلك المدة كانت انتشرت في القسطنطينية رسالة مار كيريلس الى رهبان مصر ، ومن مطالعتها اكتسب الشعب والاكليروس فوائد جمة ، فكتبوا رسالة شكر الى مؤلفها القديس الغيور . ثم ان مار كيريلس دعا كل اساقفة مصر ليقرروا الخطة الواجب اتباعها لشجب الهرطقة ، فاستحسن القديس ان يحرر اولًا رسالة الى نسطور نفسه فيه يذكر الاضاليل المذاعة باسمه ويدعوه الى رذلها ، فصنع ما قرره وبعث اليه رسالة في اواخر تموز سنة ٤٢٩ ، فاجابه جواباً مرًّا . وفي الوقت نفسه كتب نسطور رسالة الى البابا مار شلستينوس ليستجلبه اليه ، يسرد فيها ما بذله من الجهد ليطهر ابرشيته من الهراطقة الذين كانوا معززين في عهد سلفائه ... ثم يعرض على قداسته كيف قاوم الذين لا يشمئزون من تسميتهم واعتقادهم ان مريم العذراء هي امّ الله والمولود منها هو الله حقًا ، ومع هذه الرسالة بعث نسطور بقية مؤلفاته بشأن سر التجسد مختومة باسمه . فما اطلع عليها الحبر الاعظم حتى تأكد كل التأكد ان نسطور هو مُبدع جميع تلك الاضاليل ، فاخذ يتحصها ليحكم بشأنها حكماً رسميًّا وامر بنقلها الى اللغة اللاتينية ، وعهد بنواياه النبيلة ، كلف مار لاوون ، رئيس شمامسة الكنيسة الرومانية ، صديقه الانبا يوحنا كاسيانوس المتضلع من اللاهوت والآداب اليونانية ان يؤلف بحثًا عن سرّ التجسد فيه يشجب البدعة الجديدة . فلبى بطيبة خاطر هذه الدعوة ، وألّف كتاباً نفيساً قسمه الى سبعة اسفار

انجزها قبل التئام المجمع الافسسي . وفي ابان ذلك التجأ الى القسطنطينية بعض اشرار من الاسكندرية كان قد حرمهم اسقفها النشيط لقبائحهم ، فاستخدمتهم نسطور آلة ليشنع صيت القديس ، وحملهم ان يرفعوا شكوى ضده الى نسطور نفسه والى الملك ... فلما علم مار كيريلس بهذا الامر حرر الى نسطور رسالة اخرى في شهر شباط سنة ٤٣٠ ، يظهر لـه فيها انه لا يجهل التهم المقذوف بها ولا المتهمين ، ويقول انه حرم واحداً منهم لانه ظلم عُماة وفقراء ، وآخر لانه استل السيف على امه ، وآخر لانه سلب ذهباً وخادمة ، وله صيت ردي . لكن القديس لم يُطل الكلام عن هؤلاء الشلابين ، بل حثّ نسطور حثّ الاخ على اصلاح مذهبه واتباع تعليم الاباء القديسين ، وذلك للاشاة الشكّ الذي سببه ، ولتوطيد روح الامان بين الكنائس و لاتحاد بين رعاتها . فاجاب نسطور كيريلس جواباً اشد مرارة وغيظاً من الجواب الاول ، قائلاً له ان يهتم بشؤون كنيسته ، ويحسن مطالعة الآباء الاقدمين ، لانه لم يدرك قوة تعاليمهم . فلما لاحظ القديس ان نسطور يستند الى سلطة الملك وله نفوذ عند حاشيته ، حرر الى تودوسيوس واخواته رسائل مطولة فيها يسرد تعليم الكنيسة بما يخصّ سرّ التجسد . وكتب الى الاكليروس القسطنطيني يشجعه على الثبات في الايمان المستقيم ثم يذكر زعم نسطور انه لم يرَ شعبه منوّراً وذلك بذنب سلفائه ، ويصرخ قائلاً :

« ايا ترى نسطور افصح من يوحنا ، ار احذق من الطوباوي اتيقوس ؟ لمَ لا يعترف بصدق انه يُدخل تعليماً جديداً ؟ ؟ ان شاء السلام فليكتب صورة ايمان كاثوليكي صادق ، وليرسلها الى الاسكندرية ، وانا من جهتي اكتب انه لا يجب ان تتعب اخوتنا الاساقفة لاننا نعلم ان لكلامه معنى حسناً . لكن ان اصرّ على ادعائه فلا يبقى لنا سوى مناقضته بكل قوانا . »

اخيراً كتب مار كيريلس الى مار شلستينوس رسالة فيها يطلعه على مجرى الحوادث ، وعلى رسالته الى الرهبان ، ورسالتيه الى نسطور ، ويذكر الضرورة الماسة التي الزمته مقاومته الى ان يقول : « اننا لم نشأ قطع شركتنا معه جهراً قبل ان نعرض هذه الاشياء لقداستكم ؛ فتنازلوا اذن وصرحوا لنا رايكم ليكون لنا دستوراً ، ونعرف هل يجب مواصلة الاشتراك معه او تبليغه

ان الكل سيتركونه ان اصر على آرائه . » واضاف الى هذه الرسالة ذيلاً فيه حصر الاضاليل النسطورية في اربعة بنود.

ولما استلم البابا مار سلستينوس جميع هذه الاسانيد ، عقد مجمعاً في رومية في اوائل آب ٤٣٠ ، وفحص مع آباء المجمع ، تصانيف نسطور ، فرآها مخالفة الكتاب الكريم والآباء القديسين. فرذل جهراً المذهب النسطوري ، وكتب حالاً الى كيريلس رسالة فيها يمدح حسن معتقده وغيرته وتيقظه ، ويفوّضه بتنفيذ الحكم قائلاً: « انكم بسلطان كرسينا وقائمين مقامنا تنفذون هذا الحكم بقساوة يُعتبَر بها بنوع انه اذا مرّت عشرة ايام ابتداء من هذا التنبيه ولم يرذل تعليمه الكفري بقانون ايمان خطيًا ، ولم يعترف في المستقبل بشأن ميلاد يسوع المسيح الهنا بالايمان الذي تعلّمه الكنيسة الرومانية وكنيستكم والنصرانية بأسرها ، يدبّر قدسكم امر كنيسة القسطنطينية ، وليعلم انه سيكون مقطوعاً من جسمنا على الاطلاق.»

وبلّغ الخبر الاعظم الامر نفسه الى اهم اساقفة الكراسي الرسولية القديمة ، اي الى يوحنا البطريرك الانطاكي ، والى يوفنال البطريرك الاورشليمي ، والى روفس اسقف تسالونيكي ، وفلاقيانى اسقف فيلبي ، ثم كتب ايضاً الى الاكليروس والشعب القسطنطيني يشجعهم على الثبات في الايمان الكاثوليكي ، ويعزي من اضطهدهم نسطور ، ويُبطل جميع التأديبات الكنسية التي انزلها بهم نسطور ابتداء من ظهور بدعته. وفي الوقت عينه كتب الخبر الاعظم الى نسطور نفسه رسالة بليغة فيها يكشف له انه ملخّص تعاليمه ، فرآها تناقض الايمان الكاثوليكي فحرمها ، ويذكره ان رسالتي مار كيريلس الموجهتين له سابقاً تقومان مقام التنبيه الاول والثاني ، ورسالته هذه تنوب عن التنبيه الثالث ، فان لم يرذل بدعته يُقطَع حالاً من شركة الكنيسة الجامعة.

فما استلم مار كيريلس جميع هذه الرسائل حتى اوصلها الى اصحابها بكل امانة . وفي شهر تشرين الثاني سنة ٤٣٠ ، جميع في الاسكندرية اساقفة مصر سعياً وراء تنفيذ اوامر البابا . فاثبت الاساقفة المجتمعون رسالتي مار كيريلس الى نسطور. ثم ارسل مار كيريلس الى نسطور رسالة ثالثة باسم المجمعين الروماني

والاسكندري لتكون بمثابة التنبيه الثالث والاخير ، والى هذه الرسالة اضاف القديس الفيور اثني عشر قانوناً ايمانيا او حرماً فيها تتجلى روح مؤلفها النبيلة لسداد معانيها وبلاغة عباراتها .

فلنسمعها الآن نقلاً عن اصلها [1] اليوناني :

ق ١ : ان لم يعترف احد ان عمانوئيل هو حقًا الله ، وعليه ان القديسة البتول هي ام الله لانها وَلدت حسب الجسد كلمة الله المتجسد ؛ فليكن محروماً .

ق ٢ : ان لم يعترف احد ان الكلمة المولود من الله الآب اتحد بالجسد حسب الجوهر ، وانه مع جسده الخصوصي يؤلف مسيحاً واحدًا ، الذي هو معًا اله وانسان ؛ فليكن محروماً .

ق ٣ : ان فصل احد بعد الاتحاد طبيعتي المسيح الواحد ، واصلًا اياهما فقط باقتران شرف او سلطة او قوة ، وبالاحرى لا برباط الاتحاد الحقيقي (الجوهري) ؛ فليكن محروماً .

ق ٤ : ان نسب احد الى اقنومين او جوهرين الكلمات المتضمنة في الاسفار الانجيلية والرسولية او ما قاله القديسون عن المسيح او ما فاه به المسيح عن ذاته ، وطابق بعضها على الانسان المتميز منفصلًا عن كلمة الله ، وبعضها على كلمة الله الابن وحده كانها جديرة بالله ؛ فليكن محروماً .

ق ٥ : ان تجاسر احد وقال ان المسيح هو انسان ثيوفوروس اي حامل الله ، وان لم يقل بالاحرى انه اله حقًا لكونه ابناً وحيدًا بالطبيعة ، يقتضي ان الكلمة صار جسدًا وشاركنا بالجسد والدم ؛ فليكن محروماً .

ق ٦ : ان تجاسر احد وقال ان كلمة الله الآب هو اله المسيح او ربه ، وبالاحرى لم يعترف انه هو نفسه اله وانسان معًا ، لان الكلمة صار جسدًا كما كُتب ؛ فليكن محروماً .

ق ٧ : ان قال احد ان يسوع بصفته انساناً هو مقوى بكلمة الله ، ونسب اليه مجد الابن الوحيد ، كانه واحد آخر غيره ؛ فليكن محروماً .

ق ٨ : ان تجاسر احد وقال ان الانسان المأخوذ من الكلمة يستحق مساواة

(١) Denziger: *Enchiridion Symbolorum*, n° 113-124.

السجود والمجد وتسميته الهاً مع الكلمة ، لكونه واحداً ضمن الآخر (لانه عند اضافة الكلمة « مع » يفهم هذا المعنى ضرورة) ولم يُكرَّم عمانوئيل بسجود واحد ويؤدّ له مجد واحد حسبما الكلمة صار جسداً ؛ فليكن محروماً .

ق ٩ : ان قال احد ان سيدنا يسوع المسيح مجّده الروح القدس ووهبه قوة غريبة ليقهر الارواح الشريرة ويصنع العجائب بين البشر ، وبالاحرى لم يقل ان الروح الذي به كان يفعل العجائب هو خاصّ به ؛ فليكن محروماً .

ق ١٠ : ان الكتاب الالهي يقول ان المسيح صار حبر اعترافنا ورسوله ، فانه قدم نفسه عنا رائحة مرضية لله الاب . اذن ان قال احد ان حبرنا ورسولنا ليس بكلمة الله عينه منذ صار جسداً وانساناً مثلنا بل هو انسان مولود من امرأة كانه واحد آخر غيره ، او ان قال احد انه قرّب الذبيحة عن نفسه وبالاحرى لم يقل انه قربها فقط عنا لانه لم يفتقر لذبيحة ذلك الذي كان جاهل الخطيئة ؛ فليكن محروماً .

ق ١١ : ان لم يعترف احد ان جسد الرب محيٍ وخاصّ بالكلمة عينه المولود من الله الآب بل ينسبه الى واحد آخر متصل معه حسب الشرف ، فيه فقط مسكن اللاهوت بدلاً من ان يقول انه محيٍ لانه خاصّ بالكلمة القدير ان يحيي كل شيء ؛ فليكن محروماً .

ق ١٢ : ان لم يعترف احد ان كلمة الله تألم حسب الجسد ، وصلب حسب الجسد ، وذاق الموت حسب الجسد ، وصار البكر من بين الاموات حسبما انه حياة ومحيٍ لكونه الهاً ؛ فليكن محروماً .

ما ادق ما لاحظه العلامة بوصويت[1] بهذا الصدد . قال : « في رسالتي القديس كيريلس يتلألأ حقاً روح واحد ومعنى واحد ، وجميع فحواها يتعلق بمبدأ واحد قوامه أن شخص الله الكلمة هو شخص يسوع المسيح الانسان عينه لا غير ، فمن هذا المبدأ الموضوع سابقاً يكون لجميع الحرُم تسلسل واضح » (له صلة)

(١) Bossuet: *Remarques sur l'Histoire des Conciles d'Ephèse et de Chalcédoine de* M. Dupin. *Besançon. Edition Outhenin, t. 7. p. 226.*